مكتبة المقتطف

الرسالة

للامام الشافعي

شرح وتحقيق الاستاذ الشيخ احمد محمد شاكر القاضي الشرعي

اخراج كتاب قديم اخراجاً علميًّا حديثاً وحسن القيام عليه ، وترتيبه وتبويبه وضبطه وشرحه ، وتحقيق أعلامه وتنظيم فهارسه ليس من الأعمال السهلة الهينة التي يتوقف نجاحها على المادة والورق . ولكنهُ عمل عظيم يتوقف على علم مخرج الكتاب وتمكنه من مادة الكتاب وسعة اطلاعه على كل ما ألف حول موضوع الكتاب وما كتب قبله وما كتب بعده وتنظيم عقلية المخرج تنظيماً يبعد به عن الجنح الى الاضطراب والميل الى الخلط ، وحسن ذوقه في الاخراج حتى يظهر الكتاب شيئاً سويًّا يسحب الراغب ، وينجد الطالب ، ويعين على فهم المسائل فهماً صحيحاً ، وادراكها ادراكاً تامًّا

ومن الحظ الحسن ان تتاح هذه الشروط وكثير غيرها لفضيلة الاستاذ الشيخ احمد محمد شاكر القاضي الشرعي الذي قدم الى علماء الدين ، وأعلام الفقه ، وعشاق الاطلاع العلمي ، واذا شئت فقل انهُ قدَّم الى المكتبة العربية هذا الكتاب العظيم للامام الشافعي فجاء يحق مثالاً ناطقاً في حسن الاخراج للكتب القديمة على نحو علمي ، ومنهج نظامي

ولم يدع الاستاذ الجليل هذا الكتاب من غير ان يقدم بين يدي القارىء مقدمة تبلغ الثلاثين صفحة ، ذكر فيها شيئاً عن حياة الشافعي واشتهاره بالعلم والفضل ، ودخوله العراق ثلاث مرات ، وخروجه الى مصر . ثم ذكر مكانه بين علماء الاسلام ، ووضعه بين أئمة المسلمين فجعله أولى العلماء بأن يقلد ، وأحقهم بأن يتبع

والحق ان للعلماء في الشافعي شهادات لا تنكر ، وما منهم الاَّ مثنٍ عليه او آخذ عنه ، او آسف على ما فاته منه فهذا داود بن علي الظاهري يقول في كتاب مناقب الشافعي (قال لي اسحاق بن راهويه : ذهبت أنا وأحمد بن حنبل الى الشافعي بمكة فسألتهُ عن أشياء ، فرجدتهُ

فصيحاً حسن البيان ، فصار فقراء أهله في جماعة من أهل الفهم بالقرآن أنه كان أعلم الناس في زمانه بمعاني القرآن وأنه قد أوتي فيه فهماً . فلو كنت عرفته للزمته . قال داود : ورأيته يناظر فحول أصحاب مالك »

وهذا أحمد بن حنبل ومقامه بين أئمة المسلمين معروف مشهور . ومكانه في العلم محفوظ مذكور بقول (لولا الشافعي ما عرفنا فقه الحديث)

وحبذا لو أطال الأستاذ شاكر في سيرة الشافعي وخرج — ولو قليلاً — عن الصفحات الثلاث التي كتبها في سيرته . ولكنا نستجيزه الوعد الذي أخذه على نفسه بكتابة سيرة جامعة خاصة في كتاب مستقل لهذا الامام الكبير . وفي المقدمة بعد ذلك تعريف بكتاب الرسالة وكيف ألفه الشافعي مرتين . وكيف أملاه على تلميذه الربيع إملاء . وهذا الاملاء ليس على اليقين ؛ فليس هناك ما يؤيده ولا ما يدل عليه . وانما بناه الأستاذ شاكر على الرجحان وليعذرنا في أن نخالفه فيما ذهب اليه فالدليل الذي أتى به لا ينهض وحده على رجحان الاملاء

ويذكر الأستاذ في الصفحة نفسها الاسم الأول للرسالة وهو (الكتاب) كما سماه الشافعي نفسه ويستنبط أنها سميت الرسالة في عصره بسبب ارسالها الى عبد الرحمن بن مهدي . ويعيب في — هامش الصفحة — على المتأخرين تسميتهم كل كتاب صغير الحجم بالرسالة ، محتجًّا بأن الرسالة من الأرسال . ويكرر فضيلته هذا الكلام في مقال له بالمقتطف عن كتاب مستند يعقوب ابن شيبة [المقتطف يونيو سنة ١٩٤١ . باب مكتبة المقتطف — صفحة ٧٨] . ويحيل القارىء للمقتطف على صفحة ١٢ من كتاب الرسالة التي فيها هذا الكلام . والحق ان تسمية الكتاب الصغير الحجم بالرسالة ليست (عرفاً غير جيد) كما يقول الأستاذ . فكل كتاب صغر أو كبر (يرسل) المؤلف فيه آراءه الى قرائه أرسالاً . ولا يحتجز تلك الآراء لنفسه أو بعضها لتحبس عنده . ومن هنا جاز تسمية الكتاب الصغير بالرسالة . وليس من الضروري ان يكون المقصود بالارسال الا ارسال الحي الذي فهمه فضيلة الشيخ الجليل

وفي المقدمة كلمة عن أصل الربيع الذي يوقن الاستاذ أنه كله مكتوب بخطه . وهذا الايقان لم يكن فيه صاحبه مستأثراً برأيه او منفرداً بحكمه ، ولكنه أشرك معه أحد أخوانه ممن لهم بصر بالخطوط لو علم بها فوافقه على الرأي الذي ارتآه ، وكم يكون جميلاً من الاستاذ لو انه أشرك معه أكثر من واحد فانا نعرف ان آراء خبراء الخطوط قد تختلف في مسألة يدلي فيها كل بما عنده . وفضيلة الاستاذ قاض جليل فما باله يأخذ برأي الواحد في هذه المسألة ؟؟

ويعود حضرته في صفحة ١٨ فيضيف دليلاً جديداً على أن هذه النسخة من الرسالة هي من املاء الشافعي نفسه . والدليل ان الربيع لم يترحم على الشافعي في كل موضع يذكر فيه اسمه .

وسيذكر كان جاء هذا الدليل في موضعه الأصلي مع أخيه الأول في صفحة ١٠ . وهنا يرد الاستاذ على من يشكون في تاريخ نسخة الربيع ويخص بذلك الدكتور (موريتز) الذي كان مديراً لدار الكتب المصرية وكان ذهب مذهبه . ويحتج فضيلته بحجج ، ويستشهد بصاحب صبح الأعشى وينشر لوحتين مصورتين للموازنة بين خط وخط [لوحة رقم ١٠ ، لوحة رقم ١١]

﴿ سماعات الكتاب ﴾ أثبت الاستاذ شاكر سماعات كتاب الرسالة مرتبة متسلسلة ، وحذف المكرر منها . وجعل للأعلام الواردة في هذه السماعات فهرساً مرتباً على حروف المعجم ثم ترجم لبعض الأعلام في هوامش المقدمة ، وبعض هذه التراجم موجز الإيجاز كله ، وبعضها جرى فيه الاستاذ على طريق الظن كترجمته للامير أبي الحرث عبد الرحمن بن محمد بن مرشد بن منقذ بقوله [يظهر انهُ ابن أخي الامير أسامة بن مرشد بن علي بن منقذ] . وتحقيق الأعلام لا يأتي من طريق الظن أو اتفاق الاسماء . وقد يكون صنع الاستاذ أجمل لو انهُ جعل التراجم صفحات خاصة من الكتاب كما صنع الاستاذ الدكتور سامي حداد في اخراج مسند ابن شيبه

﴿ الرسالة ذاتها ﴾ تأتي بعد المقدمة والسماعات واللوحات رسالة الشافعي نفسها برواية الربيع ابن سليمان ، ويقع هذا الجزء من الكتاب في ستمائة صفحة لا تخلو واحدة منها من هوامش مملوءة بالتحقيقات الكثيرة والتعليقات المختلفة وردّ الآيات القرآنية الكريمة الى سورها أو موازنات بين نسخ الرسالة المطبوعة والمخطوطة وشروح لبعض غوامض الكلم مع ضبطها . ولقد يترك الله في نفس الاستاذ شاكر في الحواشي والهوامش لفحات صفحات كواملَ من الكتاب تحلاةً بقلمه [راجع ص ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣]

ولفضيلة الشيخ باع طويل في التحقيق والتدقيق ، وعمله في رسالة الشافعي هو شاهد على ذلك . هو يجمع الى مزية العلم وخاصية العبر على البحث فضيلة التواضع . رأيت في صفحة ١٥ أن الأجدر به ضبط كل آيات القرآن التي يذكر الشافعي على قراءة ابن كثير ، لأنها قراءة الشافعي ولكنه أحجم عن ذلك كما يقول بعض عبارته [إذ كان شاقاً عليَّ عسيراً ، لأني لم أدرس علم القراءات دراسة وافية] . وهذه العبارة أكبرت الشيخ في نظري . وجعلته من العلماء عندي في المحل الأوثق والمنزل الآكد

ومن فضائل الاستاذ في كتاب الرسالة تلك الفهارس المتنوعة التي عنى بوضعها وترتيبها تسهيلاً للباحث وتخفيفاً عليه . ففهرس للآيات القرآنية الواردة في الكتاب ، وآخر لأبواب الكتاب على ترتيبها ، وثالث للأعلام مرتبة على حروف المعجم ، ورابع للأماكن التي ذكرت في الرسالة مرتبة كذلك ، وخامس للمفردات المشروحة في الكتاب وشرحه ، وسادس للفوائد اللغوية المستنبطة من الرسالة

ويؤخذ لك الاستاذ أن تقف عند هذه الفوائد اللغوية وقفة قصيرة ، فبعضها يفيد لأنهُ ورد على وجه قوي أو استعمال غالب ، وبعضها لا يفيد لأنه ورد على أضعف الروايات في النحو أو أرقى اللغات . وما كان يجدر بمثل الاستاذ شاكر أن يتخذ من هذه الأشياء الضعيفة الشاذة شواهد على الصحة أو الكثرة الاستعمالية ، والاَّ أصبحت اللغة فوضى سائبة ، ونحن في النحو الحديث نحاول أن نوفق بين المذاهب المختلفة ونقضي على الآراء الضعيفة والمذاهب المتهاوية ليحل محلها رأي صحيح أو قول وجيه

ولقد عجبت أن يكون الشافعي وهو أفقه الناس بالقرآن وأفهم العلماء لسنة رسول الله — عجبت ان يكون ذلك الأمام ممن يجيزون في اللغة وراء مذهب فاسد ضعيف ، أو قول مريض عليل . وهو يعلم ان القرآن نزل بأفصح لغة وأسلم لهجة

وأعجب من ذلك كله ألاَّ يحمل الأستاذ شاكر ما شذَّ من كلام الرسالة على محمل الخطأ او الشذوذ أو الضعف — كما يقول في هامش صفحة ٦٥٩ . بل يجعل ذلك الشذوذ [شاهداً لما استعمل فيه وحجة في صحته] وهو مذهب غريب نوجرينا عليه وأخذنا به ما استبحنا لأنفسنا أن نقول في اللغة هذا خطأ وهذا صواب ، وهذا قوي وهذا ضعيف ، وهذه لغة وهذه لغيَّة وجاز لكل انسان أن يحذف النون في الأفعال الخمسة من غير ناصب ولا جازم ، لأن فعلين وردا على سبيل الشذوذ او الخطأ النسخي في كتاب الرسالة [مادتي١٦٨٦ ، ١٨٠٨] . وجاز أيضاً لكل من أسلك تلعاً أن ينصب اسم كان المؤخر بعد الجار والمجرور — كما يخطىء كثير من الناس في ذلك — لأن ذلك الاستعمال الشاذ الغريب ورد خمس مرات في النسخة الخطية من كتاب الرسالة التي كتبها الربيع .... [مواد ٣٠٧ ، ٣٤٥ ، ٤٤٠ ، ٤٨٥ ، ١٤٩٤]

وأشد من ذلك عجباً ان يحتج فضيلة الأستاذ مخرج الكتاب للشافعي بقوله في هامش صفحة ١٧٤ [والشافعي لنته يحتج بها . والذي يبدو لي أن تكون هناك لغة غريبة لم تنقل في كتب العربية من اللغات الشاذة ....] فضيلتهُ يقرف في هذه العبارة بشذوذ هذه اللغة ثم يجيز بعد ذلك استعمالها ويتخذ منها شاهداً ومستنداً على صحة استعمالها

وللاستاذ في تحقيق الكتاب وضبطه آراء وجيهة مقبولة ، ولهُ تعليقات لطيفة على ما ورد في النسخ المطبوعة الأخرى من الرسالة . الاَّ انهُ في قليل من الأحيان قد يتعصب لرأيه ويخطِّىء رأي غيره كتخطئته في هامش رقم ٧ صفحة ١٧٥ ورود الفاء في الفعل لزم من النسخة المطبوعة بالمطبعة الأميرية ببولاق . والصحيح أن الفاء في اول هذه الجملة ليست خطأ وموقعها هنا جميل وخاصة بعد قول الشافعي ثم [كانت لرسول الله في بيوع سوى هذا ٨ سناً كثيرة منها ... ومنها ... ومنها .... فلزم الناس الاخذُ بها]

وبعد فان كتاب الرسالة للامام الشافعي قد أولي من الخط كثيراً بقيام الاستاذ احمد محمد شاكر عليه وهو يقع في قرابة ثمانمائة صفحة من القطع الكبير وطبع طبعاً متقناً به في مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ، خرج سليما من ناحية ذوقه وفنه ، مضبوطاً محققاً من ناحية مادته وموضوعه . ولقد اقتضى اخراج هذا الكتاب العظيم ثلاث سنوات من جهد فضيلة الشيخ وكده وسهره وجده وذأبه ، وهُنَّ قطعة من العمر ، وحقبة من الدهر . فالله أسأل ان يبارك في حياة الاستاذ الجليل ليتحفنا دائماً ويُمتّع العقول والابصار بنتائج بحثه وثمرات درسه وعليه سلام الله ورحمته

محمد عبد الغني حسن

معجم الشذوذات

لاسماعيل مظهر صفحاته ٣٢ من القطع الكبير
مطبعة شركة فن الطباعة

وضع الاديب المدقق الاستاذ اسماعيل مظهر عضو المجمع المصري للثقافة العلمية السفر الاول من هذا المعجم الذي سماهُ معجم الشذوذات . وحبذا لو سماهُ معجم ذوات الذي لثقل هذا اللفظ ولا سيما انهُ قال في شرح مراده انهُ « السفر الأول في الطبقات العليا يتضمن الاسماء الاصطلاحية من ذوات الذي ... » الخ

وقال في مقدمة الكتاب « انهُ اول عمل من نوعه في اللغة العربية بل اول عمل لغوي علمي وضعت فيه مصطلحات جديدة على قواعد جديدة »

قال « على اني لم أشأ ان أخرجهُ الناس منذ ان (ولا لزوم للفظة ان هنا) أكملت موادهُ ... حتى أثبت أن الأسلوب الذي اتبعتهُ في تأليفه . . . هو غاية ما يصل اليه جهدي . . . وبوسع آفاق اللغة العربية المجيدة . . . » الخ

***

ولا ريب في ان هذا المؤلف على صغر حجمه — لانهُ مؤلف من ٣٢ صفحة من القطع الكبير — لقي فيه صاحبهُ من العناء ما لا يقدرهُ قدرهُ الا الذين عانوا مثله من المؤلفين فقد وضع امام كل اصطلاح عربي من اصطلاحات ذوات الذي الاسم العلمي المقابل له في اللاتينية (او اللاتينية كما سماها) او اليونانية القديمة (الاغريقية كما يسمونها) وهذا لا يقتضي الا العالم كثير البحث والتدقيق والعارف بأصول هذه الصناعة

والذي يلقي نظرة عاجلة ، على الكتاب يعلم منهُ الفرق بين الترجمة والتعريب مما حفيت في اباته أقلام المُعرِّبين على اللغة وألسنتهم فما أغناهم ذلك فتيلاً ولا يزال « أعلام » الكتّاب يقولون عن كتاب ترجموه انهم عربوه عفا الله عنهم وعنّا

(ن . ش)

تطريب العندليب

تأليف جبران النحاس — صفحاته ١٢٠ من القطع الكبير — مطبعة جريدة البصير

« من علامات الزمان » كما يقول الانكليز في بعض اصطلاحاتهم أن يأتيك كتاب أدب هدية من نجيب كبير فلا تستطيع قوة غير فيه او كلمة نقد في جريدة ما لانشغال الصحف في هذا الزمان بنشر اخبار الدمار والخراب

والكتاب الذي أعنيه الآن هو ديوان « تطريب العندليب » لناظمه جبران النحاس من الاسكندرية وفيه مختارات من « تعريبه » لأمثال لافونتين وغيرها

والناظم من تلاميذ الشيخ ابراهيم اليازجي وهو شاعر وناثر معاً لا تكاد تجد له خطأ لغوياً في نثره كما تدل مقدمة الديوان البديعة ولا خطأ في ديوانه وكله من الشعر الحر وأعظم ما نظمهُ من بحر الرجز . قال في مقدمته : —

« رغبت اول العمر في نظم الأساطير وما يسمونهُ « الشعر القصصي » وكان البعض يذهب في ذلك طريقة مخترعة على النواقي العربية لخرج قيودها . وانما هو وهم منشؤهُ اشتغال اصحابه بآداب الغرب عن غيرها والشواهد على نقيضه فوت العدّ

« وزيادة تلك الرغبة عندي قول امامنا اليازجي » :

« اذا لم يكن في الشعر ما يستفاد من حكمة او أدب ، او ما يعجب من ابتكار معنى او ابتداع نكتة وكان قصارى ما يدور عليه الوزن والتقفية ، فما أقلها جدوى فسير عليها الخواطر وتكد فيها الخواطر ثم لا يكون من ورائها الاّ أصوات يمكن أن يؤدي مثلها بقرع الدف ووقع مطارق الفصارين » انتهى

غير أن المرء في كهولته ينتابه من عهد الصبا ما يشبه عداد السليم ثم هو لا يبرح عرضة لذكريات مضت يرونهُ الالتفات اليها وان امضه الامس عليها لذا لم أتمالك اليوم من اختيار نبذة أجملها ذكرى لذلك العهد وطيه ولمن غابوا عن العين بمثيه » الخ . . .

وأكثر منظومات الكتاب مما أجري من النقاش والحوار على ألسن الحيوانات على مثال حكايات لقمان العربي ولافونتين الفرنسي . نقل على سبيل التمثيل النبذة التالية بعنوان العندليب وهي من بحر الخفيف وهي اول نبذ الديوان بعد الديباجة الشعرية :

كان في الروض العندليب بغى ملقياً من تغريده الف لحن
لاعباً ناغماً من الزهر الغض طروباً كالشارب المرجحن
يخلي طوراً ويسمع طوراً مشتكى الريح بين غصن وغصن
صوته والجناح في حركات مثل من أوقع الثناء بزفن

دنا لطريه الشباة عليه ربما فصل على الحي السنين بحجر
أخذوه فبات مستلاً في قصص مثل طائر في سجن
وهو يدري وما دروا ان في الرو ض تعازاً تدعو بباب الوكن
عادة الطير ان تغني فتبقى انما شاب صوته من حزن

والشعر كله على هذا المثال من دقة اللغة ورقة النظم والذهاب كل مذهب في المعاني والبيان والسمو الى البيع الشداد في البلاغة

وقد طبع الديوان اجمل طبع على ورق لا نجده في أرخى أزمان السلم والرخص وان وجدته حينئذٍ لم نختر مثله جودة لرغبة الناس عن الادب الى التشبث وعن كتب العلم واصلاح المآل الى الحرص وجمع المال

نجيب شاهين

كتاب كليلة ودمنة

طبعة ممتازة منهُ لمطبعة المعارف — صفحاته ٣٠٩

عرف القراء ان مطبعة المعارف في الفجالة لصاحبها الأديب شفيق نجيب مري أصدرت لمناسبة يوبيلها الذهبي طبعة ممتازة لكتاب « كليلة ودمنة » لتكون ذكرى تاريخية لهذا اليوبيل فضلاً عن أصح نسخة وأقدم نسخة لهذا الكتاب عثر عليها حضرة الفضال الدكتور عبد الوهاب عزام وبما قاله الدكتور عبد الوهاب في الكلمة التي قدم بها هذه النسخة أن الباعث على العناية بهذا الكتاب هو أن « قليلاً من الكتب نال من اقبال الناس وعنايتهم ما نال هذا الكتاب ، فقد تنافست الامم في أدخاره منذ كتب وحرصت كل أمة أن تنقله الى لغتها فليس في لغات العالم ذات الآداب لغة الا ترجم هذا الكتاب اليها وبحق عنيت الأمم بهذا الكتاب العجيب الذي يحوي من الحكم والآداب وضروب السياسة وأفانين القصص ما يملأ القارىء عبرة واعجاباً وسروراً . والامم العربية أولى أن تعنى بهذا الكتاب في لغتها وأجدر أن تهتم بتاريخه وتوضيحه ونقده لأسباب عدة أولها : ان النسخة العربية أصل لكل ما في اللغات الأخرى — حاشا الترجمة السريانية الأولى — والثاني من الاسباب ان هذا الكتاب كتب باللغة العربية في منتصف القرن الثاني من الهجرة فهو من أقدم ما بين أيدينا من كتب النثر العربي ، وأسلوبه مثال من أقدم أساليب الانشاء في لغتنا وهو لذلك جدير بعناية مؤرخي الأدب العربي والثالث انهُ نقل من الفارسية الى لغتنا — والرابع ان عندنا منه نسخاً مختلفة لا تتفق اثنتان منها اتفاقاً تاماً ويعظم الخلاف بين بعضها بالزيادة والنقص في بعض الأبواب وبعض القصص والامثال »

وقد ظهر ما يتجلى في كل صفحة من صفحاتها من مجهود كبير وهمة عالية وذوق سليم وسخاء مالي حتى جاءت طبعة الكتاب أجمل تحفة فنية من تحف الطباعة العربية في مصر وأصح دليل — اذا احتاج النهار الى دليل — على ما لمطبعة المعارف من قصب السبق في هذا الفن . فكيف أجمل القارىء طرفه في هذه التحفة وقع على آيات من الدقة والاتقان . فمن حروف تروق الدين لنقائها وحسنها ومن صحائف مطرزة باطارات ذات أشكال رقيقة حادثة . ومن صور ملونة اجتمع فيها الخيال الراقي والرسم الجميل والالوان الزاهية من صنع الفنان رومان ستريكالفسكي ومن تبويب وتنسيق يأخذان بمجامع القلوب

والكتاب مهدى الى جلالة الملك فاروق وقد رفعت الى جلالته نسخة مجلدة أنفس تجليد وصدّر هذه الطبعة حضرة الدكتور طه حسين بك بكلمة بليغة . وتلاها كلمة سهلة لحضرة الدكتور عبد الوهاب عزام عرض فيها تاريخ تأليف كتاب كليلة ودمنة في اللغة الهندية ونقله أولاً الى اللغة الفارسية ثم ترجمته الى العربية والى عدة لغات شرقية أخرى وغربية وما بذله من الجهد في الحصول على النسخة التي أشرنا اليها وقال انهُ كان ماضياً في البحث عن نسخ أخرى للمقابلة بينها فوقا مفاجأة الحرب ولكنهُ قابل بين هذه النسخة وما توفر له من النسخ فرأى أنها أقرب منها الى الأصل

فهذه الطبعة الممتازة علاوة على مزاياها الفنية قد أضبط نسخة من الكتاب وجدت حتى الآن . وحبذا لو طبعت منها مطبعة المعارف نسخاً رخيصة يقتنيها الجمهور . فلتنتهز هذه الفرصة لتكرر التهنئة لمطبعة المعارف بيوبيلها الذهبي ونتمنى أن تظل عامرة تقدم أجل الخدم للادب والعلم في مصر والشرق

ابن المقفع

لعبد اللطيف حمزة — صفحاتها ٣٣٣ من قطع صغير — مكتبة الجامعة بمصر

هذا الكتاب مما تنشره لجنة الجامعيين لنشر العلم ، وصاحبه من مدرسي اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب في مصر . وهو كتاب سوق على المنهج الحديث في التبويب والتأليف والمراجعة . ولما كان موضوعه ذلك الأديب البليغ الفذ : ابن المقفع رأى المؤلف أن يقدم بكلام مسهب على مكانة الشعب الفارسي بين الشعوب الاسلامية ، وأهمية العنصر الفارسي بين عناصر الثقافة الاسلامية ، وآثار الفرس الأدبية . وانتقل المؤلف بعد ذلك الى ترجمة ابن المقفع فذكر تفاصيل حياته وألوان أخلاقه واتجاهات نظره سواء الى المثل الأعلى او الدين او الاصلاح الاجتماعي ، ثم أقبل على دراسة أدبه وبحث آثاره وخصص فصلاً كاملاً لكليلة ودمنة

وختم البحث بالفحص عن تأثير ابن المقفع في الأدب العربي بين شعر ونثر وتفكير

والكتاب كله فقرات متلاحقة متلاحمة ، عرضها واضح وعبارتها فصيحة رشيقة ، وهناك فصل طريف كنا نحب ان نراه على تطويل واسهاب وهو الفصل الموقوف على النظر في أسلوب ابن المقفع و تلك ترى المؤلف يعرض لعبارة أو بضع عبارات من كليلة ودمنة أو غيره يفككها ارادة أن تجعلك تلمس خاصية التركيب البلاغي والأداء البياني ويعين لك أثر الفرس هنا ، أثر الحضارة هنا . ويخرج المؤلف من هذا التحليل اللغوي النحوي إلى مناظرة بين أسلوب ابن المقفع ومدرسته وأسلوب الجاحظ ومدرسته . فالأولى كما يرى المؤلف بحق تحمل صبغة بدوية وميلاً الى الايجاز وضرب الأمثال في حين أن الثانية تنزع الى الطراوة الخاصة بالمتحضرين وتجنح الى الاسهاب والتطويل

وأما بحث المؤلف في تآليف ابن المقفع من الناحية الفكرية فتظنهُ أقلَّ طرافة واكثر تمويلاً على ما تقدم من المباحث ولاسيما مقالات المستشرقين

بقي أن نذكر أن المؤلف لم يدخر جهداً في اخراج كتاب يكون مرجعاً ، ولذلك كثرت مصادره العربية والافرنجية . وللكتاب «كشاف» أو « مسرد » بأشهر الأعلام الواردة فيه

وهو مطبوع طبعاً متقناً على ورق صقيل ويطلب من مكتبة الجامعة لصاحبها محمد افندي يوسف بشارع محمد علي وثمن النسخة ١٢ قرشاً صاغاً بما فيها اجرة البريد

الوثائق التاريخية لعهد محمد علي

منذ عامين تقريباً أهدى اليَّ الصديق العزيز الدكتور اسد رستم استاذ التاريخ الحديث في جامعة بيروت الاميركية كتابه القيم « مصطلح التاريخ » وهو بحث في نقد الاصول وتحري الحقائق التاريخية وايضاحها وعرضها . وكان أول مؤلف حديث في موضوعه وقد شغلني الواجبات المتوالية فسبقني الى الكتابة عنهُ بعض زملاء المؤلف

وفي الشهر الماضي أخرج حضرة المؤرخ الفاضل برعاية حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الاول المجموعة الاولى من الوثائق التاريخية الخاصة بعصر المغفور له محمد علي باشا فجاءت مرجعاً نفيساً يهتدي به المشتغلون بالتاريخ عند ما يتفرغون لبحث ناحية من نواحي حكم ذلك العامل العظيم

وتعتبر تلك الوثائق التي بحثها ولخصها الدكتور اسد رستم في مؤلفه من أهم اصول التاريخ للمنقب والباحث

فتلك الآثار في الدولة التي أقوض أن ابن بردة الى مجلس محمد علي باشا والمصادر حيثُ هي بلا شك في تاريخ تلك الحقبة من تاريخ مصر وسوريا وتركيا وبلاد العرب . وهي تكوّن لا جدال المواد الاساسية التي يقوم عليها المؤرخ اركان كتاباته

وهذا الوثائق التاريخي الذي أخرجه الدكتور اسد رستم ليس بأكورة نوالفه اذ سبقها غيرها منذ نشر الاصول العربية لتاريخ سوريا في عهد محمد علي باشا. وكان المؤرخون الاوربيون قد جعلوا اصول ومصادر هذه الحقبة من التاريخ المصري عن المحفوظات الاوربية من المراسلات التي كتبها ممثلو الدول في مصر الى حكوماتهم فتألفت منها عشرات من المجلدات النفيسة التي يعرفها كل باحث وهي مطبوعات الجمعية الجغرافية الملكية

واليوم وبرعاية حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الاول ظهر المجلد الاول من وثائق الشام بالمحفوظات الملكية المصرية. ومنها تؤلف النواة الهامة للمؤرخين الذين يرغبون في درس هذه الحقبة المجيدة من تاريخ مصر وسوريا

ومن تلك الوثائق ما لخصهُ الاستاذ اسد رستم بعد ترجمته الى اللغة العربية ملازماً الاسلوب القديم لأن الوثائق الاصلية مكتوبة باللغة التركية . وقد دوّن رقم كل وثيقة ومشتملاتها لكي يسهل الرجوع اليها

ونأمل ان لا تمضي مدة طويلة حتى نرى الاجزاء التالية من هذه المخطوطات النفيسة فينتفع بها عدد كبير من المشتغلين بالتاريخ المصري الصاغ عبد الرحمن زكي

سلطان الظلام

صفحاتها ٢٠٠ من القطع الوسط — طبع بمطبعة التوكل بالقاهرة

الاستاذ توفيق الحكيم من احرار الفكر العربي لو صح أن للفكر قومية ينتمي اليها أو وطناً يُنسب اليه . ومن الحق أن نقول أنهُ من احرار الفكر الانساني، لانهُ يذهب نفسه حسرات على مصير الفكير الحر الطليق الذي يصورهُ ذلك النضال العنيف القائم الآن بين الدكتاتورية والديموقراطية

وفي نهار هذه الحضارة الصناعية التي قدّر علينا أن نشهد غمارها ، وفي ضوء هذه المدنية الحديثة التي تلت ليل القرون الوسطى المظلم — في هذا الضوء الذي يكاد سناه يخطف الأبصار يتساءل توفيق الحكيم في حيرة ، ممهداً لكتابه الجديد سلطان الظلام : —

[ما بعد حضارة اليوم الحديثة ؟ ما مصير هذا النهار ؟ أترى مصيره مصير كل نهار ؟

هل نستطيع أن نقيم في الافق حيحافل الظلام دثيرة على هذا النوار ؟]

في التمهيد المبسوط لهذا الكتاب القيم تتجلى ومضات مشرقة من حرارة الفكر عند توفيق حكيم. الا أن هذه الومضات على التماعها وسطوع الاشراق فيها لا تخلو أن تكون سلسلة متصلة من مخاوف الكاتب على مصير الانسانية ، ومن خيبة أمله في الحضارة الحديثة ، ومن حشيته من طغيان الصناعة الكبرى على العهد العلمي الحديث كما طغى من قبل الكهنة والسحان على العهد الوثني فزلزل زلزالا شديداً

ويخشى الكاتب أننا سائرون القهقرى الى المجتمع البشري الاول الوثني حيث كانت أحلام الجماعات وأعصابها فريسة لسلطان الرجل القوي يخدرها ويؤثر فيها . فهذا الزعيم (المخدر) في العصر القديم والزعيم (المروّض) في العصر الحديث شيطان ، لا يكون في ظلالها مكان للكلام في الحرية (لان المروّض سجّان قبل كل شيء) والسجّان بالبداهة لا يحب أن تهمس شفتا سجينه بألفاظ الخلاص من القيود ، والانطلاق من الاغلال

وتوفيق الحكيم — حرًّا واسع حدود الحرية — ليس ممن يدينون بمبدأ (العلم للوطن) . لأن هذا يعني عنده خدمة الجيش والسكرية والاستبداد وسيادة الحقد والدم ولأن هذا المبدأ يدعو اليه « الزعماء المروّضون » الذين يمقتهم الحكيم كل المقت

وبالرغم من مخاوف توفيق الحكيم ووساوسه من سلطان الظلام الذي يهدد العالم من حين الى حين فهو مؤمن بأن (القيم التي كسبناها قد كسبناها) ومؤمن كذلك (أن الحرية والجمال الروحي والفني والفكر الطليق وحقوق الانسان ، كل أولئك أشياء لا يمكن للانسانية أن تتنزل عنها أو تنساها . قد تصطدم بها حيناً بعد حين عواصف القوى الأرضية ولكنها لن تستأصل جذورها التي تنمو وتمتد في أعماق النفس البشرية)

وهذا الايمان هو الذي يؤلب دائماً جيوش توفيق الحكيم الفكرية ، وهو الذي يدعوه دائماً — وهو من جنود القوى الروحية والفكرية — الى ان يثير الصفحات ويطلق الصيحات لتذكير النفس الانسانية بحريتها الموهوبة وتراثها العتيق في الانطلاق والانفلات من بعض القيود ، وحلحلة الحديد

(سلطان الظلام) كتاب الفهُ توفيق الحكيم في غربة عالية لم يَدَعْ فيها القَمَّ المثار — كليل منهاوي الكواكب — مجالاً للأحرار أن يتكلموا بكل ما في نفوسهم . فتى يأذن الله لهذه السحابة الغاشية أن تتكشف عن وضح الصبح المبين ؟ ؟ ؟

عبد الغني